النظام والقرار الجديد ...

يقولون المال قوام الاعمال ، قضية مسلمة ليست مما يوضع على بساط النقد أو المناقشة ولكنا نعلم ـ وكل الناس معنا ـ ان المال وحده لا يكفي لانشاء الاعمال الجليلة وانجاز المشاريع الكبيرة بل لابد لخلق هذه الاعمال ولا بد لنهوضها وانتاجها من رجال قديرين عرفوا اولا وقبل كل شيء .بالاخلاص في اداء رسالتهم .بالكفاءة وفي الاضطلاع .باعباء المشاريع العظمى واذاً فيحق لنا أن نزيد الى جانب تلك القاعدة « وانما الرجال ـ رجال الاخلاص ـ قوام الاعمال » واذا كان هذا القرن ، قرن العشرين يسمى وبحق ، قرن العلوم والمعارف ، واذا كانت مختلف البلاد الاروبية والشرقية قد عملت ـ في نسب مختلفة ـ لاشادة ذلك الهيكل الضخم هيكل المعارف الذي امتاز به هذا القرن فان المغرب قد عمل بدوره ـ في نسبته الخاصة ـ على وضع لبنات في اشادة ذلك الصرح الممرد .

واذا نحن حاولنا تطبيق القاعدة السابقة واستعرضنا امامنا رجال الاصلاح الفينا مليكنا المحبوب ومطمح آمال البلاد سيدي محمد أدام الله تاييده قد تزعمهم وحل من بينهم في الصدارة فقد عمل أيده الله على نشل القرويين من الهوة السحيقة التي كانت تتحدر (مسرعة) اليها لولا عنايته الفائقة وسهره المتزايد على حفظ كيان المعهد العظيم الذي هو من المفاخر الجليلة في تاريخ المغرب.

نعم أصدر أوامره بتنظيم القرويين وتمشيتها على ما تقتضيه روح العصر كي تساير بعض الشيء الجامعات الاربية والشرقية ، فما شئت من كتب للادب راقية باسلوب عال وروح سامية ومن تاريخ عام خاص ومن كتب تفسير وحديث سلفية وما شئت من علوم الفلك وفلسفة التاريخ والجغرافيا دع باقي العلوم الفقهية والكلامية وغيرها فبعد أن كان الطالب القروي يمضي زهرة شبابه يتخبط في كتبه الفقهية والنحوية والكلامية الجافة وبصفة عامة في بعض علوم الآلة ولا يصل الى الغاية أبداً صار اليوم يتثقف ثقافة عالية ويأخذ بقسطه من كل الفنون الادبية والفلسفية والتاريخية التي تستسيغها عقليته وتلائم تطوره الفكري الجديد .

أقبل الشباب زرافات ووحدانا تلاميذ واساتيذ ، كل بدوره هؤلاء للأخذ بقسطهم من مختلف الفنون واولئك لبث الافكار الصحيحة وتثقيف العقول وتهذيبها مما ران عليها من ادران الخرافات والاراء العقيمة التي أصبحت لا تتلاءم مع التطور الفكري الذي فرض على أهل هذا الجيل فرضاً .

أقبل الشباب على هذا وذاك وأخذوا يسيرون الى الامام بخطوات ثابتة رصينة وعزائم جبارة لا تعرف الكلل في طريقها ولا الملل .

لسنا ندري أتكون هذه الظواهر الجديدة قد راقت ساداتنا العلماء ـ الذين لم يفتحوا أعينهم على هذا ـ أم أنهم ضدها يحاربون بكل ما اوتوا من حول وقوة ؟ لسنا ندري ذلك وليس يعنينا أن ندريه ، كما أنه ليس من صددنا في هذه الالمامة أن ننقد هذا النظام ونبين ما فيه من نقص كي يعمل على تلافيه واصلاحه فذلك ما سنتحدث عنه في فرصة اخرى ان شاء الله .

واننا لنرحب بالنظام ونتقبله بكل جذل وحبور ، وانما الشيء الذي يهمنا وقد راعنا بكل ما في هذه الكلمة من معنى ـ هو تلك العراقيل الجديدة التي اتخذت للحيلولة دون كل تقدم وكل رقي وتلك الاسلاك الشايكة التي وضعت في سبيل الخطوات المباركة التي بدأنا نشاهدها في القرويين والتي تبشرنا بمستقبل زاهر لقطرنا المغربي العزيز.

ذلك هو القرار الجديد قرار ١٥ محرم ١٣٥٢ موافق ١٠ ماي ١٩٣٣ القاضي بعدم تداخل كل من الاساتذة والتلاميذ في الشئون السياسية وملازمة كل لما كلف به من المهام الدراسية ، ولو أن هذا القرار نص على ما يعنيه من لفظ السياسة ولو أنه عني بالسياسة شيئاً غير العلم والتعلم وتثقيف العقول ومحاربة الاخلاق السافلة لكان له شيء آخر ، ولكنا ـ بكل اسف ـ نرى هذا القرار لا يعنى منه الا ماذكر ، ولقد يؤلمنا كثيراً ويؤسفنا جد الاسف أن تواجه بعض الدروس التي قصد منها الدعاية الى الاصلاح ونشر المبادئ الاسلامية العالية وأن تعامل معاملة لا تتفق وكرامة العلم بدعوى انها تتدخل في السياسة ، وهكذا بعد أن رأينا من الطلبة ذلك الاقبال العظيم على طلب العلم والارتواء من مناهله تراهم الآن ينكصون على أعقابهم ويرجعون القهقرى بعد صدور ذلك القرار اذ رأوا أن حياتهم مهددة في كل آونة .باحتمال ادعاء أن جميع حركاتهم سياسية .